الثقافة الإسلامية

(١)

كيف نقرأ القرآن

خمس وعشرون نقطة في المنهج الصحيح لقراءة القرآن

الإصدار الثاني

مع إضافات وتصحيح وتنقيح

محمّد مهدي الآصفي

مختارات من محاضرات ومقالات
ومؤلفات الشيخ محمد مهدي الآصفي
- ١ -

* * *

هذه الحلقة مستلّة من كتاب
(في رحاب القرآن) ـ الجزء (١٣)

اسم الكتاب: ....كيف نقرأ القرآن
المؤلف: .... محمّد مهدي الآصفي
الإخراج: .... حليم حرز الدين
الطبعة الثانية: .... ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠م
الكمية ....٥٠٠٠ نسخة
المطبعة:........ مطبعة مجمع أهل البيت ^ النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}

الأنفال: ٢

(هذه الرسالة كانت في الأصل محاضرة ألقاها المؤلف الشيخ الآصفي في جمع من طلبة الحوزة العلمية في دروس التفسير، ثمّ تمّ تدوينها بهذه الصورة التي يجدها القارئ أمامه. نرجو أن ينفع الله بها المؤمنين).

فضل قراءة القرآن

وردت روايات كثيرة في فضل القرآن، سوف نذكر باقة منها إن شاء الله.

إلا إنني أحبّ أن أنبّه ـ قبل أن أستعرض هذه الروايات ـ إن الفضل الذي تذكره هذه النصوص لقراءة القرآن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بدور القرآن في بناء الإنسان... وكلما يكون لتلاوة القرآن دور أقوى في تهذيب نفس الإنسان وقلبه، وعقله، وسلوكه، ومنطقه يكون فضل هذه القراءة أكثر.

والثواب الذي تذكره هذه النصوص لقراءة القرآن في الآخرة ليس مفصولاً عن تأثير القرآن في نفس قارئه في هذه الدنيا... فان الدنيا مرتبطة بالآخرة، وهما وجهان لقضية واحدة، وتلك القضية هي (الإنسان) والدنيا الوجه الظاهر للإنسان والآخرة الوجه الباطن للإنسان، والنعيم الذي نقرأه في القرآن والأحاديث في الجنة هي قائمة في الدنيا في سلوك صاحبها ونفسه وخلقه وعلاقته بالله، والعكس صحيح كذلك، فإن عذاب جهنم وسعيرها هو الوجه الآخر لسلوك صاحبه، ونفسه، وأخلاقه في الدنيا... إن سوء الأخلاق والصد عن سبيل الله، والإعراض عنه في الدنيا، هو الوجه الآخر

لعذاب جهنم وسعيرها، وان شقاء الإنسان في الدنيا شقاؤه في الآخرة، {**يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**}(١).

{**أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**}(٢).

إن الله ليعذب الكافرين بما رزقهم من أموال وبنين ومتاع الحياة الدنيا، ويجعلها نقمة عليهم وعذاباً في الدنيا قبل الآخرة.

{**فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**}(٣).

إن أموالهم، وسلطانهم عذاب لهم وحسرة في الحياة الدنيا، ثم تتحول عليهم هذه الحسرة والعذاب في الدنيا إلى عذاب مقيم دائم في الآخرة.

{**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ**

---

(١) العنكبوت: ٥٤.

(٢) التوبة: ٤٩.

(٣) التوبة: ٥٥.

اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ}(١).

إن الكفر والفجور والظلم عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة وهذا العذاب موصول بذلك العذاب، والوجه الآخر له.

وان الإيمان والتقوى سعادة في الدنيا ونعيم في الآخر. وهذا النعيم موصول بتلك السعادة والوجه الآخر لها.

وبناء على هذا الفهم لعلاقة الآخرة بالدنيا، فإنّ الثواب الذي تذكره النصوص الإسلامية لقراءة القرآن إنما هو بقدر ما يكون للقرآن دور في تقويم نفس الإنسان وتهذيبه وتكامله، وكلما يكون هذا الدور أقوى يكون الثواب أعظم.

إنّ ثواب الآخرة بقراءة القرآن، وتكامل الإنسان في الدنيا بهذا القرآن وجهان لقضية واحدة، كما قلنا.

وعليه، فان درجات الإنسان في الجنة بقراءة القرآن تضاهي درجات تكامله في الدنيا بقراءة القرآن.

فإذا اتضح هذا المدخل فسوف نستعرض طائفة من الروايات الواردة في فضل القرآن.

---

(١) الأنفال: ٣٦.

الحديث الأول:

روى يونس بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة، ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيئات، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات، فيستغرق النعم عامة الحسنات، ويبقى ديوان السيئات، فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب، فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة، فيقول: يا رب أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي، ويطيل ليله بترتيلي، وتفيض عيناه إذا تهجد، فأرضه كما أرضاني، قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار، ويملأ شماله من رحمة الله، ثم يقال: هذه الجنة، مباحة لك فاقرأ واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة»[1].

تفسير ما ورد في الحديث

١ ـ إن الدواوين ثلاثة: (النعم)، (الحسنات)، (السيئات). والنعم نازلة من عند الله إلى العباد، والحسنات، والسيئات صاعدة من العباد إلى الله.

---

(١) أصول الكافي ٢: ٦٠٢.

ولابد أن تغطّي الحسنات السيئات وتحبطها حتى لا تبقى للإنسان سيئة مكشوفة يوم الحساب **{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}**(١)... وفي نفس الوقت يجب أن تكافئ الحسنات النعم الإلهية... فإن كل حسنة تتضمن شكراً لله تعالى، فلابد أن يكافئ الشكر من الإنسان الجميل من عند الله، وعليه فإن للحسنات دوراً مزدوجاً في الشكر على جميل نعم الله، وتغطية السيئات وإحباطها.

٢ ـ ولكن النعم الإلهية الكثيرة تغطي حسنات الإنسان القليلة لأن النعم تزيد على الحسنات أضعافاً مضاعفة، ومعنى ذلك أن العبد لم يؤد حق النعمة فيبقى ديوان النعم من دون أن تقابلها الحسنات بما يكافؤها وأنى تكافئ حسناتنا نعم الله السابغة الواسعة.

٣ ـ فتبقى السيئات مكشوفة لأن النعم غطت الحسنات جميعاً فلم تبق للعبد حسنة لتغطي السيئات. فيظهر بؤس الانسان وسواد وجهه عندئذ.

٤ ـ فيدخل القرآن للشفاعة بين يدي رب العالمين، فإن

---

(١) هود: ١١٤.

الشفاعة لسد العجز في أعمالنا... فإذا ظهر العجز في حسنات الإنسان وطفح ديوان السيئات، من دون أن تغطيها الحسنات... احتاج الإنسان إلى شفاعة الشافعين لسد العجز، فيدخل القرآن لغرض الشفاعة.

٥ ـ فيقبل الله شفاعة القرآن فيملأ يده من رضوانه ورحمته، ورضوانه قبل رحمته، يرضى عنه وينعم عليه برحمته، و(يملأ): يعني يعطيه بقدر ما يتسع إناؤه، وأواني النفوس محدودة، ورحمة الله غير محدودة، فيملأ الله تعالى إناء كل إنسان بقدر ما يتسع إناؤه من رضوانه ورحمته لأن أواني النفوس مختلفة.

وهذا معنى ما ورد في الحديث: فيقول العزيز الجبار: (إبسط يمينك، فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبار، ويملأ شماله من رحمته)... يعني: يرضى عنه ويرحمه، وقد تكون الرحمة من غير رضا... فإن الله كريم قد يعفو عن عبده ويرحمه، وهو عنه غير راضٍ، ولكن القرآن إذا دخل في الشفاعة أعطاه رضاه ورحمته معاً.

٦ ـ (ثم يقال: هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة).

الجنة: هي رضوان الله ورحمته، يعني أباح الله لك رضوانه ورحمته بالقرآن وليس بحسناتك، فخذ من رضوان الله ورحمته بقدر ما حملت معك من القرآن، فاقرأ واصعد.

بقدر ما قرأت ووعيت من القرآن في الدنيا تصعد في الجنة، وبقدر ما تصعد في الجنة تنال من رضوان الله ورحمته.

الحديث الثاني:

عن رسول الله 2 : >يقال لصاحب القرآن إقرأ وارقِ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك في الدنيا عند آخر آية تقرؤها<[١]. وهذه الرواية تدل على:

١ ـ إن منزلة الإنسان ودرجاته في الآخرة هي منزلته التي كسبها في الدنيا، وتكامل الإنسان في الدنيا يوازي ارتقاءه في درجات الجنة في الآخرة (وليس احدهما غريباً عن الآخر، وإنما درجات الجنة نتيجة طبيعية لدرجات كمال الإنسان في الدنيا وانعكاس لها)[٢].

٢ ـ ومنزلة الإنسان في الدنيا هي ما قرأ من القرآن.

والقرآن هو سلم كمال الإنسان، ونموه في هذا الدنيا،

---

(١) مجمع البيان ١: ١٦.
(٢) في رحاب القرآن ١: ١٨١ ـ ١٨٢.

وآيات القرآن درجات هذا السلم، فكلما قرأ الإنسان آية من القرآن، عن وعي وبصيرة ارتقى وصعد درجة.

إذن بالقرآن ينمو الإنسان، ويتكامل، وتتم به حركته التصاعدية إلى الله تعالى. ودرجات كمال الإنسان في الدنيا بقدر ما يأخذ من القرآن، وبقدر ما يعطي للقرآن من نفسه.

إذن درجة الإنسان في تلاوة القرآن ووعيه، هي درجته في الكمال، ودرجته في الكمال هي درجته في القرب من الله تعالى ودرجته في القرب من الله تعالى هي درجته في الجنة(1).

الحديث الثالث:

عن الإمام الصادق عليه السلام: <من قرأ القرآن، وهو شاب، اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفرة، الكرام البررة، وكان حجيزاً عنه يوم القيامة>(2).

هذا الحديث من أجمل ما ورد في دور القرآن في بناء شخصية الإنسان في النصوص الإسلامية. إن الشاب إذا قرأ القرآن اختلط بلحمه ودمه، وهو تعبير عن الحالة الخاصة من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أصول الكافي ١: ١٤١.

التفاعل الشديد بين القرآن والإنسان التي يتحول فيها القرآن بالقراءة إلى العناصر المكونة لشخصية الإنسان، ويدخل في بناء شخصيته، وعقله، وروحه، وفؤاده، وعواطفه، وأحاسيسه.

ويشعر الإنسان عندما يقرأ القرآن انه يأخذ من القرآن، وأن القرآن يعطيه، وأنه ينطبع بالقرآن، وأن القرآن يطبعه بطابعه الخاص المتميز، ويغذيه ويرويّه، ويصحّ التعبير عنه بـ (التمثيل الروحي ـ العقلي)، في مقابل عملية التمثيل العضوي في النبات والحيوان...

كذلك القراءة تشكل عملية تمثيل من نوع آخر، يتحول فيها القرآن إلى طريقة تفكير وإحساس، وعاطفة، ورؤية، وبصيرة، وفؤاد، وذوق، وعزم، وضمير، وبتعبير آخر: ينمو الإنسان وتتكامل شخصيته بالقرآن[١].

وفي هذا النص نقاط نشير إليها:

١ ـ إن القرآن يختلط بلحم الإنسان ودمه ويكون جزءاً من تكوينه وتركيبه النفسي والعقلي.

(عندئذٍ يدخل القرآن في تكوين عقل الإنسان، وإرادته، وقلبه... فيكون هواه قرآنياً، وإرادته قرآنية، وعقله وفؤاده

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٧٥.

قرآنيان وأحاسيسه قرآنية)[١].

٢ ـ إن نتيجة هذا الاختلاط والاندماج طرد الشيطان والهوى عن الإنسان. فإن الشيطان يعشعش في الأعماق المظلمة من نفس الإنسان، فإذا اختلط القرآن بلحم الإنسان ودمه، واستنار قلب الإنسان وعقله وباطنه بالقرآن خرج الشيطان من نفسه، ولا يجد مكاناً يأوي اليه.

(فإن القرآن إذا دخل في بيت من باب خرج الشيطان والأهواء والفجور من الباب الآخر)[٢].

٣ ـ وإذا خرج الشيطان والهوى من نفس الإنسان لم تمس النار لحم الإنسان ودمه لأن القرآن يحجز الشيطان عنه، وإذا حجز الشيطان حجز العذاب عنه في الآخرة.

٤ ـ وأفضل مراحل هذا الامتزاج والتمازج هو مرحلة الشباب حيث لم تترسب الأهواء والذنوب في نفس الإنسان.

(ذلك أن قلوب الشباب غضة طرية لم يتمكن منها الشيطان والسيئات بعد، ولم تتحكم فيها الأهواء، ولم تسلبها نقاوة الفطرة وسلامة الضمير، فتكون على استعداد أكثر

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) المصدر السابق.

لقبول القرآن، وتلقيه والتفاعل معه)[١].

يقول أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: >وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية<[٢].

الحديث الرابع:

عن الفضيل، عن الصادق عليه السلام قال: >الحافظ للقرآن، العامل به، مع السفرة الكرام البررة<[٣].

والسفرة الكرام البررة: هم الملائكة، وقد ورد ذكر الملائكة بهذا الوصف في القرآن: **{بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ}** [٤].

وحمل القران غير العمل به. إن العمل بالقرآن أمر يخص الإنسان نفسه، ولا يتجاوزه، والإنسان يسعد بالعمل بالقرآن، ويشقى بالابتعاد عن القرآن، إلاّ أنه على كل حال شيء يخصّه، أمّا حمل القرآن، فهو القيام في المجتمع برسالة

---

(١) المصدر السابق.
(٢) بحار الأنوار ٧٤: ٢٠٠.
(٣) بحار الأنوار ٩٢: ١٧٧.
(٤) عبس: ١٥ ـ ١٦.

القرآن، وتحمّل مسؤولية أداء رسالة القرآن والنهوض بها.

ودائرة حمل القرآن المجتمع، بينما دائرة العمل بالقرآن الفرد العامل نفسه. إن أفضل ما يناله عامة الناس هو العمل بالقرآن وإنقاذ أنفسهم من السقوط والهلاك بالقرآن، أمّا حَمَلة القرآن فهم يعملون لإنقاذ الآخرين بالقرآن. إن همّ الصالحين من الناس هو انتشال أنفسهم من الغرق والهلاك، أما حملة القرآن فهمّهم انتشال الناس ونجاتهم وهدايتهم، وبين هذا وذاك فرق شاسع في المرتبة والدرجة، وحملة القرآن هم العلماء بالقرآن(١).

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله 2 : >حملة القرآن عرفاء أهل الجنة<(٢).

إن المعرفة في الدنيا بالقرآن معرفة في الجنة. والعارف الحامل للقرآن في الدنيا عارف في الآخرة.

وعن رسول الله 2 : >أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل<(٣).

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٩٢: ١٧٧.

(٣) أمالي الصدوق: ١٤١.

إن لحمل القرآن في النهار علاقة بقيام الليل... فإن حملة القرآن في النهار يواجهون صدوداً ومشاكسة ولجاجاً، ولا يستطيعون أن يقاوموا هذا اللجاج والعناد، إلا إذا تزودوا بالقوة والصبر والمقاومة في قيام الليل. فإن قيام الليل يزوّد أصحابه بالإيمان والقوة والعزم، ويسهّل لهم الصعب العسير.

خمس وعشرون نقطة في قراءة القرآن

والآن نتحدث عن خمس وعشرين نقطة في الطريقة الصحيحة لقراءة القرآن، وهذه النقاط مقتبسة من نصوص الروايات ومن خبرات وتجارب العلماء وحملة القرآن، نذكرها هنا:

١ ـ الطهور:

من مفاتيح الدخول إلى رحاب القرآن التأهيل لقراءة القرآن بالطهور.

وللطهور (الوضوء أو الغسل أو التيمم) تأثير على نفس القارئ في قراءة القرآن وتناول معانيه ومعارفه.

وقد روي عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهّر»[١].

كما روي عن الإمام عليه السلام: «لقارئ القرآن بكل حرف يقرؤه في الصلاة، قائماً مائة حسنة، وقاعداً خمسون حسنة، ومتطهراً في غير صلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر

(١) الخصال للشيخ الصدوق (في حديث الأربعمائة) ٢: ١٦٤.

عشر حسنات›[١].

وقد قلنا في بداية هذا الحديث أن ارتفاع وهبوط حسنات القارئ لكتاب الله، يرتبط مباشرة بدرجة تفاعل القارئ وانفتاحه القلبي والعقلي عليه. وهذا الانفتاح يكون في أعلى درجاته عندما يقرأ الإنسان القرآن، وهو قائم بين يدي الله للصلاة، وبعد ذلك أن يقرأه وهو جالس في الصلاة، ثم في غير الصلاة جالساً مع الطهور، ثم في غير صلاة ولا طهور.

وقد ورد في النصوص الإسلامية التأكيد على البقاء على الطهارة في كل الحالات.

ففي رواية أنس عن رسول الله 2 : ‹وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل›[٢].

ومهما يكن من أمر فإن للطهارة تأثيراً على نفس الإنسان وقلبه في الانفتاح على كتاب الله ونوره[٣].

٢ ـ مكان وزمان قراءة القرآن:

من العوامل المساعدة في حضور القلب عند قراءة القرآن

---

(١) عدة الداعي: ٢١٢.

(٢) وسائل الشيعة ١: ٢٦٨، ٢٦٩، عن أمالي المفيد: ٣٨.

(٣) في رحاب القرآن ١: ١٤٤.

الزمان والمكان.

فقد فضل الله تعالى بعض الأرض على بعض، كما فضل الله تعالى بعض الأيام على بعض. وابتغاء هذه (البقاع) و(الأيام) للصلاة والدعاء، والذكر، وقراءة القرآن ينفع كثيراً في تحضير القلوب الشاردة إلى ذكر الله.

ومن هذه البقاع المساجد، ومن أفضلها المسجد الحرام والمسجد النبوي في المدينة والمسجد الأقصى ومسجد الكوفة، ومنها مراقد أولياء الله، والصالحين، ومراقد أهل البيت ^ ، وبشكل خاص الحائر الحسيني، ومن أفضل هذه البقاع وادي عرفة يوم عرفة حيث تصب رحمة الله تعالى على الحجاج فيها صباً من غير حساب.

ومن هذه الأيام والليالي ليلة الجمعة ويومها وليلة القدر، ويوم عرفة وشهر رمضان، وليلة النصف من شعبان، ... فإن لهذه البقاع والأيام تأثيراً واضحاً على إقبال القلوب على العبادة، وانفتاحها على الله تعالى في الذكر والصلاة والدعاء، وقراءة القرآن[1].

وينبغي لقارئ القرآن أن يلاحظ هذه الأمور:

---

(١) في رحاب القرآن ٥: ١٨٠.

أ- اختيار المكان النظيف والطيب للقراءة.

ب- الاتجاه إلى القبلة في القراءة.

ويستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة، فقد جاء في الحديث: >خير المجالس ما استقبل به القبلة<، ويجلس متخشعاً بسكينة ووقار[١].

ج- المكان الذي يختاره الإنسان للقراءة ينبغي أن يعين الإنسان على تفرغ القلب وإقباله على القراءة، لا يشغله فيه شيء عن القراءة من الشواغل الخارجية مما يحيط الإنسان ويشغل باله.

وأن يختار أكثر الأوقات هدوءاً وبعداً من ضجيج النهار وهو وقت الليل. ففي خلوات الليل لا يجد الإنسان ما يشغله عن ذكر الله، فينصرف قلبه إلى ذكر الله، ولهذا جاء التأكيد الكثير والمكرر في القرآن على قيام الليل، والتهجد فيه، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَو زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا}**[٢]

في خلوات الليل وظلامه يسكن الإنسان إلى الله تعالى،

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن: ٦٢.

(٢) المزمل: ١ ـ ٤.

بالدعاء والمناجاة والاستغفار وتلاوة القرآن ونافلة الليل.
قال أميرالمؤمنين عليه السلام: وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب(١).

وعن الرجاء بن الضحاك قال: كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار سأل الله الجنة، وتعوّذ به من النار(٢).

ومن الأوقات التي يستحب فيها كثيراً قراءة القرآن شهر رمضان فإنه ربيع القرآن. عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان»(٣).

د - قراءة القرآن في الاجتماعات المعدّة للذكر والعبادة.

ويستحب قراءة القرآن في المساجد والاجتماعات المعدة للقراءة والذكر والدعاء والصلاة، فإن هذه الاجتماعات تُحضّر نفس الإنسان للإقبال على القرآن.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما من قوم يذكرون الله إلاّ

(١) في رحاب القرآن ١٢: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٢) بحار الأنوار ٩٢: ٢١٠.
(٣) بحار الأنوار: ٢١٣.

حفّت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده›[١].

وعن رسول الله 2 أنه قال: ‹ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلاّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده›[٢].

هـ - وتكره القراءة في الطرق العامة التي تشغل الإنسان عن القراءة، ومواضع من هذا القبيل.

عن الإمام الصادقعليه السلام عن آبائه ^ قال: ‹قال علي صلوات الله عليه: سبعة لا يقرأون القرآن: الراكع، والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمام، والجنب، والنفساء، والحائض›[٣].

و- وتحرم القراءة في أماكن الطرب واللهو ومعصية الله.

ز- ولقراءة القرآن في البيوت آثار وبركات كثيرة دلت عليها النصوص الإسلامية، منها:

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن: ٨٢ ـ ٨٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) بحار الأنوار ٩٢: ٢١٢ ـ ٢١٣.

(أ) : إن القراءة تزيد الخير والبركة في البيوت

عـن رسـول الله 2 : «نـوّروا بيـوتكم بـتلاوة القـرآن ولا تتخـذوها قبـوراً، كمـا فعلـت اليهـود والنصـارى، صـلوا فـي الكنائس والبيع وعطّلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثـر فيـه تـلاوة القرآن كثـر خيـره، واتسع أهلـه، وأضـاء لأهـل السـماء كمـا تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا»[(١)].

(ب) : يزدهر البيت لأهل السماء كما يزدهر الكوكب الدري لأهل الأرض

عـن الإمـام الصـادق عليه السلام: «إنّ البيـت إذا كـان فيـه المـرء المسلم يتلو القرآن يتراءى لأهل السماء، كمـا يتـراءى لأهـل الدنيا الكوكب الدري في السماء»[(٢)].

(ج) : قراءة القرآن تحضر الملائكة وتطرد الشياطين

عن الإمـام الصـادق عليه السلام: «البيـت الـذي يقـرأ فيـه القـرآن، ويـذكر الله فيـه، تكثـر بركتـه، وتحضـره الملائكـة، وتهجـره الشياطين، ويضيء لأهل السماء، كما تضيء الكواكب لأهـل الأرض، وأن البيت الـذي لا يقـرأ فيـه القـرآن، ولا يـذكر الله

---

(١) أصول الكافي ٢: ٦١٠.
(٢) المصدر السابق.

فيه، تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين»[1].

(د) : إن الله تعالى ييسر على أهل البيت بقراءة القرآن

عن الإمام الرضا عليه السلام: «اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت إذا قرأ فيه القرآن يُسّر على أهله، وكثر خيره، وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيّق على أهله وقلّ خيره، وكان سكانه في نقصان»[2].

(هـ) : يأنس الأطفال منذ صغرهم بنغمة القرآن وتلاوته وحلاوته

٣ ـ أدب الجلوس لقراءة القرآن:

على القارئ أن يتأدب بأدب الجلوس لقراءة القرآن، فإن قارئ القرآن يتلو خطاب الله وعهده إلى عباده، فينبغي أن يكون جلوسه بأدب يناسب هذا الخطاب والعهد الإلهي.

ويستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة، فقد جاء في الحديث «خير المجالس ما استقبل به القبلة، ويجلس متخشعاً بسكينة ووقار، مطرقاً رأسه، ويكون جلوسه وحده

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عدة الداعي: ٢١١.

في تحسين أدبه وخضوعه، كجلوسه بين يدي معلمه›[1].

ومن آداب الجلوس عند قراءة القرآن أن يتربع القارئ في جلوسه ولا يجعل ساقاً على ساق، ولا يتكأ، ولا يمد رجليه.

وأن لا يكون جلوسه كهيئة جلوس المتكبرين، بل جلوس العبد بين يدي مولاه بخشوع وأدب واستكانة.

وهذا النحو من الخشوع والأدب في الجلوس إلى القرآن له تأثير في نفس القارئ في إلقاء الخشوع على قلبه، فإن بين جوارح الإنسان وجوانحه تفاعل، فإذا خشعت جوارحه خشعت جوانحه وبالعكس إذا خشعت جوانحه خشعت جوارحه أيضاً.

ومن آداب قراءة القرآن أن لا يتثاءب القارئ ولا يقرأ القرآن إذا غلب التعب والنعاس عليه، ولا يقبل على القرآن إلاّ عند النشاط وإقبال النفس.

٤ ـ الاستمرار والمواصلة في قراءة القرآن:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ‹القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد

(١) التبيان في آداب حملة القرآن: ٦٤.

ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية»[١].

على الإنسان أن ينظر إلى عهد الله وخطابه، وأن يواصل النظر في عهد الله وخطابه، وأن يرى نفسه موضع خطاب الله تعالى، وندائه، وهتافه، فتمتلئ نفسه خشوعاً وهيبة، ورهبة، وحياء، وتعظيماً لله، وإقبالاً على فهم كلام الله، والتدبر في خطابه، والتلبية، والاستجابة لندائه وهتافه[٢].

روى الزهري قال: «قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل.

قلت: وما الحال المرتحل، قال: فتح القرآن وختمه كلما جاء بأوله ارتحل في آخره»[٣].

وهو بمعنى التردد الدائم في القرآن، فلا يحل في شيء من القرآن حتى يرتحل إلى آخره، فإذا ارتحل إلى آخر القرآن حلّ مرّة أخرى في القرآن من بدايته، ويبقى هذا التحرك في القرآن مستمراً ومتصلاً في عقله ووعيه ووجدانه

---

(١) أُصول الكافي ٢: ٦٠٩.
(٢) في رحاب القرآن ١: ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٣) في رحاب القرآن ١: ١٦٩ ـ ١٧٠.

وقلبه، ويبقى على صلة متصلة بالقرآن.

فإن لكل قراءة نكهة، وفي كل مرة يجد الإنسان من طعم القراءة، ونكهتها ما لم يجدها من قبل، وكلما تكرر القرآن على الإنسان يجد في القرآن وآفاقه ما لم يكتشفها من قبل من معرفة وذوق وطعم ونكهة.

إن أمر هذا القرآن عجيب، كلما كرّره الإنسان ازداد إليه شوقاً، وفتح القرآن له كنوزه أكثر، وانطبع في نفسه انطباعاً أقوى).

٥ ـ الدعاء عند تلاوة القرآن:

والدعاء من أهم مفاتيح الدخول إلى رحاب القرآن، فنحن لا نستطيع أن ننال القرآن وندخل في رحابه بجهدنا وإمكاناتنا الذاتية، فلابد أن نستعين بالله تعالى في ذلك، ونطلب منه عزّوجلّ أن يؤهلنا لبلوغ أفق القرآن، وللعيش في رحابه والارتواء من نميره.

فإن في القرآن كنوز المعرفة والبصيرة، فإذا أقبل الإنسان على القراءة ينبغي أن يطلب من الله تعالى أن يفتح مغاليق قلبه على القرآن، وان يهبه المعرفة، والبصيرة، والانشراح (فإذا سأل الإنسان ربه سبحانه وتعالى شرح الصدر، وصدق في

سؤاله وألحّ في السؤال والدعاء، رزقه الله تعالى من شرح الصدر)[١].

والدعاء من أهم أبواب الرزق، وفهم القرآن ووعيه من أفضل ما يرزق الله عباده من الرزق، وبالدعاء نتوصل إلى هذه الغاية، فمن قرع باب رحمة الله تعالى فتحه الله له.

عن رسول الله 2 : >من تمنى شيئاً، وهو لله ـ عزّوجلّ ـ رضا، لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه<[٢].

وعن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: >من قرع باب الله سبحانه فتح له<[٣].

وعن الإمام الحسن بن علي عليه السلام: >ما فتح الله عزّوجلّ على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة<[٤].

٦ـ الاستعاذة:

يقول تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ

---

(١) في رحاب القرآن ٤: ١٢٦.
(٢) بحار الأنوار ٩٣: ٣٦٥.
(٣) غرر الحكم.
(٤) بحار الأنوار ٧٥: ١١٣.

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[١].

والاستعاذة هي الخروج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى. وإنما نقرن الهوى بالشيطان، لأن الشيطان يعمل في مساحة الهوى دائماً، والاستعاذة تعصم الإنسان من وساوس الشيطان وسلطان الهوى وإثارات الفتن.

عن عبد الله بن مسعود قال: ‹قرأت على رسول الله 2 فقلت: أعوذ بالله السميع العليم، فقال لي: يا ابن أم عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبرئيل›[٢].

والاستعاذة ليست (قولاً)، ولا من مقولة القول، وإنما هي (فعل)، ومن مقولة الفعل، وكلمة (أعوذ بالله من الشيطان) ليس إلاّ تعبيراً عن هذا الفعل.

وهذا الفعل يتكون من جزئين: (فرار من الشيطان) و(لجوء إلى الله)، وهما يشكلان وجهي قضية واحدة.

في الوجه الأول ـ الفرار ـ يقول تعالى: {**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}**[٣].

---

(١) النحل: ٩٨.

(٢) جامع الأخبار والآثار: ٢٤٢، عن غوالي اللآلي ٢: ٤٧ ح ١٢٤.

(٣) ـ الذاريات: ٥٠.

والوجه الثاني ـ اللجوء إلى الله ـ يقول تعالى: **{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّه}**(١).

ولا ينفع الفرار من الشيطان دون اللجوء إلى الله تعالى، فإذا امتنع الإنسان من الشيطان، ولجأ إليه تعالى فإن الشيطان لا يتمكن من استعادته واجتذابه إلى دائرته من جديد، وقد عاذ إلى معاذ منيع(٢).

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن التعوذ من الشيطان عند كل سورة نفتحها، قال: نعم، فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

فقلت: لم سمي: الرجيم؟ قال: لأنه يُرْجَم»(٣).

وهكذا فإن معنى الاستعاذة هو طلب اللجوء والحماية من الله تعالى، فإذا كان الإنسان صادقاً في طلبه من الله، فلا شك أن الله تعالى يمنحه اللجوء والحماية، وإذا منح الله تعالى عبده اللجوء بجنابه، والاحتماء بعزته وسلطانه، فإن الشيطان يعجز عن إحكام السيطرة والسلطان عليه، وجذبه،

---

(١) ـ الأعراف: ٢٠٠، فصلت: ٣٦.

(٢) في رحاب القرآن ١: ٤٦.

(٣) جامع الأخبار والآثار: ٢٤٣، عن تفسير العياشي ٢: ٢٧٠ ح ٦٨.

واحتوائه[١].

وفــي تفســير الإمــام العســكري عليه السلام، قــال أبــو محمــد الإمام عليه السلام: «أمّا قوله الذي نـدبك إليـه، وأمـرك بـه عنـد قـراءة القرآن: أعوذ بـالله السـميع العلـيم مـن الشـيطان الـرجيم، فـإن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إن قوله: أعوذ بالله، أي امتنع بـالله ـ إلـى أن قال: ـ والاستعاذة هي ما قد أمر الله بـه عبـاده عنـد قـراءتهم القرآن فقال:

{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّـذِينَ آمَنُـواْ وَعَلَـى رَبِّهِـمْ يَتَوَكَّلُونَ}»[٢].

٧ ـ إشراك العين في تناول القرآن:

عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: «قلـت لـه: جعلتُ فداك إني أحفظ القرآن على ظهر قلبـي، فـأقرأه علـى ظهر قلبي أفضل، أو أنظر في المصحف؟

قال: فقال لي: بل أقرأه وانظر فـي المصـحف فهـو أفضـل،

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٢) جامع الأخبار والآثار: ٢٤٤، عن التفسير المنسوب للإمام العسكري: ١٦، عنه البحار ٩٢: ٢١٤ ح ١٣.

أما علمت أن النظر في المصحف عبادة›[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ‹من قرأ في المصحف نظراً، متّع ببصره وخفّف على والديه، وليس شيء أشدّ على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً›[٢].

وعن رسول الله 2 : ‹أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً›[٣].

والسبب واضح، فإن السمع والبصر من منافذ القلب، فكلما فتح الإنسان منافذ قلبه على القرآن أكثر كان حظ القلب من القرآن أكثر... فإذا قرأ القرآن بصوت عالٍ، عن ظهر قلب، دخل القرآن إلى قلبه من منفذ السمع والنطق، وإذا قرأ القرآن من المصحف دخل القرآن قلبه من منافذ النطق والسمع والبصر... فكان حظه من القرآن أكثر.

٨ ـ ترتيل القرآن وعدم التعجل والتسرع في قراءة القرآن:

ينبغي أن تكون قراءة القرآن ترتيلاً، وبغير سرعة أو استعجال، فإن القراءة السريعة تحرم الإنسان من كثير من

(١) أصول الكافي ٢: ٦١٣.
(٢) بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٤.
(٣) جامع الأخبار والآثار، عن الكنز ١: ٥١٦.

مكاسب القرآن وفوائده.

والقراءة التي تكسب الإنسان فوائد القرآن وخصائصه هي القراءة المتأنية، وهي الترتيل وهو النهج الصحيح لقراءة القرآن.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: >**{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا}**: هو أن تتمكّث فيه، وتُحَسّن به صوتك<(1).

وعن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: **{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا}** قال: >قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه:

بيّنه تبياناً ولا تهذّه هذّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة<(2).

والهذّ يعني السرعة، أي لا تقرأه بسرعة كما يقرأ الشعر، ولا تنثره وتقطع كلماته، كما تنثر حبات الرمل متقطعة، وهما قراءتان مختلفتان، وكل منهما غير صحيح، والصحيح هو القراءة المتوسطة بينهما.

---

(1) جامع الأخبار والآثار: ٣٦٥، عن مجمع البيان ١٠: ٣٧٨.

(2) جامع الأخبار والآثار: ٣٦٤.

وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام في طريقة وأسلوب قراءة القرآن ›بيّنه تبياناً، ولا تهذّه هذّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرع به القلوب القاسية، ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة‹[١].

والقراءة الخاشعة تقرع القلوب القاسية، أرأيت كيف قرع الحديد بالحديد، كذلك ينبغي أن تقرع القلوب المتحجرة والقاسية بالقرآن، في أمره، ونهيه، وزجره، وتوبيخه، واستنكاره، وتخويفه، وترهيبه. وأسلوب القارئ وطريقته في القرآن كفيل بتحقيق هذه الحالات إلى حد كبير.

فإن القراءة الصحيحة هي التي تعمق وعي القرآن في النفس، وتعين القارئ على تلقي معاني القرآن والتأثر به والانطباع به والتفاعل معه[٢].

وقد ورد في بعض النصوص الإسلامية، النهي عن ختم القرآن بصورة مستعجلة قال رسول الله 2 : ›من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفهمه‹[٣].

---

(١) المحجّة البيضاء ٢: ٢٤٦.
(٢) في رحاب القرآن ١: ١٦٦.
(٣) جامع الأخبار والآثار: ٢٦٥.

وعن محمد بن عبد الله قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: «أقرأ القرآن في ليلة؟ قال: لا، يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر»(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية»(٢).

وعلى الإنسان أن ينظر إلى عهد الله وخطابه، وأن يقرأه قراءة متأنية للعمل والتذكير وللمعرفة والوعي وليس للثواب فحسب. ولمراتب الثواب علاقة بمراتب وعي القارئ وتفاعل القارئ بالقرآن. فكلما كان حظّ القارئ من القرآن أكثر كان حظه من ثوابه أعظم كذلك.

عن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله 2 يقطع قراءته آية آية(٣).

وعن أنس قال: كان يمدّ صوته مداً(٤).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أصول الكافي ٢: ٦٠٩.

(٣) جامع الأخبار والآثار: ٢٦٤، عن مجمع البيان ١٠: ٣٧٨.

(٤) المصدر السابق.

عن الحسن بن خالد، عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال: «قلت له: في كم أقرأ القرآن؟ فقال: أقرأ أخماساً، أقرأ أسباعاً، أما أن عندي مصحفاً مجزئ أربعة عشر جزءاً»[1]!

٩ ـ تحسين الصوت بالقرآن:

جمال الصوت يبرز جمال القرآن، ويعمّق نفوذ القرآن وتأثيره في النفوس، ويجذب النفوس النافرة إلى كلام الله تعالى.

عن عليعليه السلام قال: «قال رسول الله 2 : حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»[2].

وكان لابن مسعود لحن جميل في قراءة القرآن، فقال له رسول الله 2 : «إقرأ، فقال يا رسول، أقرأ وعليك نزل، فقال: إني أحبّ أن أسمعه من غيري، فكان يقرأ ورسول الله عيناه تفيضان»[3].

وعن رسول الله 2 : «لكل شيء حلية وحلية القرآن

---

(١) أصول الكافي ٢: ٦١٧.

(٢) جامع الأخبار والآثار: ٢٥١.

(٣) مسند أحمد ١: ٣٨٠، صحيح مسلم ٢: ١٩٦.

الصوت الحسن›[١].

وهو معنى جميل، ويدل على ما ذكرناه من أن جمال الصوت يبرز جمال القرآن كما أن الحلية تبرز جمال المرأة ومحاسنها.

عن معاوية بن عمار، قال: ‹قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل لا يرى أنه صنع شيئاً في الدعاء والقراءة، حتى يرفع صوته.

فقال: لا بأس، إنّ علي بن الحسين عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار.

وإنّ أبا جعفر عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان إذا قام من الليل وقرأ رفع صوته فيمرّ به مارّ الطريق من السقائين وغيرهم، فيقفون ويستمعون إلى قراءته›[٢].

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ‹إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال: إنما ترائي بهذا أهلك والناس.

قال: يا أبا محمد أقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك،

---

(١) أصول الكافي ٢: ٦١٤.

(٢) جامع الأخبار والآثار: ٢٥٤، عن مستطرفات السرائر: ٩٧ ح ١٧، عنه في البحار ٨٥: ٨٢.

ورجّع بالقرآن صوتك، فإن الله عزّوجلّ يحب الصوت الحسن (ورجّع) فيه ترجيعاً»[١].

وقد نهت بعض النصوص الإسلامية قراءة القرآن بألحان أهل الطرب.

عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: «قال رسول 2 : أقرءوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوب من يعجبه شأنهم»[٢].

١٠ ـ تطهير القلب من أدران الهوى والمعاصي بالإنابة والإيقان والتقوى:

طهارة القلب:

الخاصية الأساسية للقلب الرقة، والخشوع، والاستجابة لله، والانفتاح، والاستنارة بنور الله، ولكن قد يكون القلب قاسياً، وبيتاً مظلماً، ليس فيه نور، ويكون الصدر حرجاً ضيقاً... وفي

(١) جامع الأخبار والآثار: ٢٥٣، عن الكافي ٢: ٦١٦.
(٢)جامع الأخبار والآثار: ٢٤٨.

هذه الحالة يفقد الإنسان كل قدرة على الاستجابة والانفتاح.

ومن أعظم أسباب القسوة والانغلاق في القلوب ارتكاب المعاصي والذنوب، وان الإنسان ليعصي الله فيطبع الله تعالى على قلبه فيحجب قلبه عن المعرفة، وهو الطبع والرين اللذين يشير الله إليهما في القرآن الكريم: **{كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**[١]، **{وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ}**[٢]، وهذه هي حالة الانغلاق والحجب عن المعرفة والنور[٣].

والقلوب السليمة هي التي تؤدي دورها أداءً سليماً، وليس لغير الله تعالى فيها حظ أو شرك، فتخلص لله تعالى في حبها وبغضها، وفي التوكل والرجاء، وتخشع لله تعالى وتخبت، وتحب في الله، وتبغض في الله، وتنقاد لأمر الله، وتطيع، ولا تُقدّم شيئاً على أمر الله تعالى ورسوله، وهذه إمارات سلامة القلب[٤].

---

(١) المطففين: ٨٤.
(٢) التوبة: ٨٧.
(٣) في رحاب القرآن ٤: ١٢٢.
(٤) في رحاب القرآن ١: ٤٩.

ومن هنا انحصرت معارف القرآن بالقلوب الطاهرة من الأدران والآثام، التي لم تحجبها الذنوب عن الاتصال بفيض القرآن ومعارفه.

يقول تعالى: **{لا يَمَسُّهُ إِلاّ الْمُطَهَّرُونَ}**.

وهذا المس ليس فقط مس الجسم، فلا يمسّ معارف القرآن أيضاً إلاّ المطهرون، فلكي يمسّ الإنسان معارف القرآن، ويجد طريقاً إليها لابد أن يكون طاهر القلب، لأن القلوب التي يعلوها الرين محجوبة عن القرآن.

ونعود مرة أخرى إلى آية (المسّ) من سورة الواقعة:

يقول تعالى: **{إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاّ الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}**[1].

في هذه الآية أربعة أوصاف للقرآن:

١ـ إنه لقرآن كريم بشكل مطلق يعني كريم عند الله، عزيز، محمود الصفات، وكريم على الناس ينفعهم، ويعطيهم، بلا حدود، من معارفه، كريم في العطاء، كريم في التعاطي، كريم لقرّاءه والعاملين به.

٢ ـ **{فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ}** أي في كتاب محفوظ عن

---

(١) الواقعة: ٧٧ ـ ٨٠.

التغيير وهو اللوح المحفوظ.

يقول تعالى: **{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}**[1].

وهذه الآية تدل على أن معارف القرآن في اللوح المحفوظ ومحفوظ عن التغيير والتبديل.

٣ ـ **{لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ}**.

إذا كانت (لا) نافية وليست ناهية فيكون المعنى لا تنال، ولا تمسّ قلوب الناس معارف القرآن إلاّ إذا كانت القلوب مطهرة، منزهة عن أمرين: المعاصي أولاً، والأهواء والتعلقات بغير الله ثانياً.

فإذا طهرت القلوب من المعاصي والأهواء عندئذٍ تنال هذه القلوب من معارف القرآن، وإلاّ فإن المعاصي والأهواء تحجبها عن معارف القرآن.

يقول تعالى: **{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}**[2].

---

(١) البروج: ٢١ ـ ٢٢.

(٢) الجاثية: ٢٣.

٤ ـ {تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}.

فيها إشارتان، الأولى: أنه تنزيل، والتنزيل للتبيين والتفهيم، فالقرآن بيان للناس {هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّـاسِ وَهُـدًى وَمَوْعِظَـةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}(١)، انه تنزيل من عند الله ليكون بياناً للناس.

والإشارة الثانية (من رب العالمين) يعني أن هذا الكتاب بهذه الخصوصية يتولى تربية الناس وتكميلهم وتهذيب نفوسهم لأنه من رب العالمين.

وفي قوله تعالى: {هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ} إشارة إلى أن البيان لعامة الناس.

ولكن الهدى والموعظة فيه لخصوص المتقين وهو قوله تعالى: {وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}.

وهذا يؤكد معنى (لا يمسه إلاّ المطهرون).

ومن العجب أن القرآن بيان للناس عامّة، ولكنه يخص المؤمنين، والموقنين، والمتقين فقط بالهداية والبصائر، {وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}، {وَمَوْعِظَـةً لِّلْمُتَّقِـينَ}، {وَرَحْمَـةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.

---

(١) آل عمران: ١٣٨.

وأن هذا التخصيص ليستوقف الإنسان، فإن قلب الإنسان إذا انغلق على كتاب الله، فلا ينفعه شيء من كتاب الله، وهداه، وإنما ينتفع الإنسان بهذا الكتاب ويستنير به، ويأخذ منه الموعظة، والهدى، والبشرى، والبصائر إذا فتح قلبه عليه، ومن هنا يصف أميرالمؤمنين عليه السلام القرآن ›جعله الله ريّا لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّ لطرق الصلحاء‹[1].

وأما الذين يواجهون كتاب الله بالانغلاق والإعراض والصدود، فإن القرآن سوف يزيدهم شقاء على شقائهم، ومرضاً على مرضهم، ويسلب الله تعالى من قلوبهم النور والهدى والرحمة[2].

يقول تعالى: **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا}**[3].

فلابد من تحضير القلب لقراءة القرآن، بالإيمان والتقوى

---

(١) جامع الأخبار والآثار: ١٥٠، عن نهج البلاغة: ٣١٥، عن البحار ٦٢: ٢١.

(٢) في رحاب القرآن ١: ٢٥.

(٣) الإسراء: ٨٢.

والإيقان والإنابـة، وعندئـذٍ تنفـتح مغـاليق قلـب الإنسـان علـى كتاب الله، ويتلقى القرآن.

١١ ـ حضور القلب عند القراءة:

عند قراءة القرآن يجـب أن يُجـرّد الإنسـان قلبـه عـن كـل التعلقـات والعـوارض ليتوجـه إلـى كـلام الله وخطابـه، ومـع تشتت البال لا يستفيد الإنسان من التلاوة شيئاً كثيراً.

وأكثر مـا يحتـاج الإنسـان إلـى حضـور القلـب فـي ثلاثـة مواضع: عند قراءة القرآن، وعند الصـلاة، وعنـد الـدعاء (فـإن مسألة حضور القلب في قراءة القرآن وفـي الصـلاة، وتجريـد النفس حين قراءة القـرآن وحـين الصـلاة عـن كـل الشـواغل التي تشتّت نفس الإنسان من أهم المسائل الروحيـة التـي تهـمّ قـرّاء القـرآن والمصـلين... ذلـك أن روح الصـلاة والقـراءة بحضور القلب وانصراف النفس إليهما، فإذا تجـردت الصـلاة والقراءة من حضور القلب، فلا يبقى منهمـا إلاّ صـورة فارغـة عن المحتوى، وقشور من دون لباب)[١].

والقرآن خطـاب الله النـازل إلـى عبـده، والصـلاة والـدعاء

(١) في رحاب القرآن ١: ١٤٥.

خطاب العبد الصاعد إلى الله (فالذي يصح في الصلاة يصح في الدعاء، فإن الصلاة والدعاء في جوهرهما: خطابان صاعدان من العبد إلى الله تعالى، والذي يصح في (الصلاة) و(الدعاء) يصح في قراءة القرآن، فإن القرآن خطاب نازل من الله إلى عباده.

وهذه القراءات الثلاثة تشترك في أصل الخطاب، ويتميز (القرآن) عن الدعاء والصلاة أنّه خطاب نازل من عند الله، دون الصلاة والدعاء، فإذا استشعر الإنسان عنصر الخطاب في (الصلاة) و(الدعاء)، سواءً كان الخطاب إلى الله أو من الله تعالى، فإن عنصر الخطاب يشده إلى الصلاة والدعاء والقرآن)(١).

وفي هذا الخطاب الصاعد والنازل يجب أن يجرد الإنسان نفسه من كل الشواغل حتى ينصرف بكل عقله وقلبه إلى خطاب الله. وسبيل ذلك أن يعي الإنسان هذه الحقيقة، وهي أن القرآن كتاب الله النازل إلينا (فإذا وعى الإنسان هذه الحقيقة فلا يمكن أن يقبل بقلبه على شيء آخر غير كلام

---

(١) في رحاب القرآن ٥: ١٧٤.

الله، ولا يمكن أن ينصرف بنفسه عن هتاف الله وندائه، ولا يمكن أن يشغله عن ذلك شيء، ومهما قلّ وعيه وإدراكه لهذه الحقيقة ازداد تشتت باله عن القرآن.

وقد سُئل أحد الصالحين: إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء؟ فقال: أو شيء أحب إليّ من القرآن أحدث به نفسي؟ وكان بعضهم إذا قرأ السورة ليس فيها نفسه أعادها[1].

ومسألة تجريد النفس من أهمّ المسائل التي ينبغي أن يهتم بها الإنسان، لأن تشتت البال يشغل الإنسان ويحجبه ويصرفه ويحرمه من أهم كنزين في حياة الإنسان، وهما: الخطاب الصاعد إلى الله والخطاب النازل من عند الله، وفي هذين الخطابين حياة قلب الإنسان ونوره، فإذا حرمهما الإنسان خسر كل شيء في حياته.

١٢ ـ التدبر والتفهم:

التدبر شيء آخر غير حضور القلب، إن حضور القلب تفريغ القلب لكلام الله والانصراف إلى كلام الله عن كل الشواغل والصوارف، أما التدبر فهو استخدام العقل وتوظيفه

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٤٥.

لفهم كلام الله وربط بعضه ببعض (وهي حالة في القراءة تقابل المرور السريع العابر بآيات كتاب الله، ويستخدم فيها الإنسان كل قدرته العقلية لاكتشاف الأعماق غير المرئية لآيات الله، والقيام بانطباع قوي عن القرآن.

وهاتان المهمتان (اكتشاف الأعماق غير المرئية للقرآن، وانطباع مفاهيم القرآن في النفس) يتطلبان الإمعان في النظر في القرآن والتأمل والتدبر فإن آيات القرآن... خزائن المعرفة، وكلما أمعن الإنسان النظر في القرآن وتدبره وتأمله وصل إلى أعماق أبعد للقرآن، واكتشف آفاقاً جديدة لم يكتشفها من قبل، واستطاع أن يقوم بانطباع أقوى من القرآن)[(١)].

وقد أمرنا الله تعالى بالتدبر في كتاب حيث يقول تعالى: **{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيراً}**[(٢)].

وقد أراد الله تعالى بنا أن نعقل الكتاب فيقول تعالى: **{إِنَّا**

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٥٦.
(٢) النساء: ٨٢.

أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[١].

وبالتدبر يفهم الإنسان الغايات والمنطلقات لكلام الله وخطابه، والمرور السريع والانطباع الأول لا ينقل إلى الإنسان كل المفاهيم والأفكار، والدقائق والرقائق التي تحملها الآية، كما لا تنطبع الآية في نفس القارئ.

وهذان الأمران يحتاجان إلى إمعان نظر وتدبر وتأمل.

وقد روي عن رسول الله 2 : >إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن<[٢].

وعيش الشهداء وموت الشهداء ليس من قبيل الجزاء لدرس القرآن وإنما هو من قبيل النتيجة والأثر لدرس القرآن.

عن أميرالمؤمنين عليه السلام: >ألا لا خير في قراءة لا تدبر فيها<[٣].

فإن الخير الذي يرزق الله عباده بالقرآن هو في التدبر

(١) يوسف: ٢.

(٢) تحف العقول: ٢٠٤، بحار الأنوار ٢: ١٩.

(٣) معاني الأخبار: ٦٧.

والتأمل في آيات القرآن.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى، فَلْيُجِل جالٍ بصره، ويفتح للضياء نظره، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور»[1].

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام: «ألا أن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه»[2].

إنّ كل عمل نحو من الحرث. فالذي يذهب الى السوق يحرث في السوق، والذي يسعى الى العلم يحرث في المدرسة والجامعة، والذي يعمل في الساحة السياسية يحرث في هذه الساحة، كما أن الذي يعمل في المزرعة يحرث في المزرعة.

وكل حرث نحو من الابتلاء بالخير والشر والنافع والضار

---

(١) جامع الأخبار والآثار: ١٦٥، الكافي ٢: ٦٠٠ ح٥، عنه في الوسائل ٤: ٨٢٨ ح١.

(٢) جامع الأخبار والآثار: ١٥٧، نهج البلاغة: ٢٥٢ ح ١٧٦، عنه في البحار ٩٢: ٢٣ ح ٢٤.

والهدى والضلال، إلا حرث القرآن فكله خير وهدى وصلاح وفلاح وفوز ونجاح ونور.

لايضاح هذا الحديث نذكر خمس نقاط:

١- الحارث: الزارع، والحرث: الزرع. وكل حارث يجني ما زرع. فالذي يحرث التفاح يجني التفاح، والذي يحرث الليمون يجني الليمون، والذي يحرث الحنظل يجني الحنظل، ومن يحرث الازهار يقطف الازهار، ومن يحرث الشوك يجني الشوك.. وهذه قاعدة عامة.

٢- وكل إنسان حارث في حقل عمله. المعلم حارث، يزرع العلم، والطبيب حارث يزرع الصحة والسلامة، والآمر بالمعروف يزيل المنكر، والمهندس حارث، والتاجر حارث، يحرث المال، ورجال الاصلاح حراث، يزرعون الصلاح، والفاسدون حراث، يزرعون الفساد، والعسكريون المفسدون حراث، يحرثون الخراب والدمار والقتل.. وهكذا.

٣- وكل حارث يحصد ما يزرع، فالذي يحرث العدوان والخراب يحصد الخراب والدمار لا محالة.

ومن يحرث العدل والتكريم والإحسان يحصد لا محالة العدل والتكريم والإحسان بالضرورة، إن عاجلاً أو آجلاً.

{مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ}(١).

(يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ}(٢).

{وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ}(٣).

{فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا}(٤).

٤- والناس في الحرث والحصاد على ثلاثة انماط. نمط من الناس حرثهم كله شر وفساد وظلم، أولئك لا يحصدون إلا الشر والفساد والظلم، ونمط من الناس حرثهم خليط من الخير والشر، فإذا حرث الخير خالطه الشر، وإذا حرث العلم خالطه العجب، وإذا حرث العمل الصالح خالطه العجب والرياء، وإذا حرث المال خالطه البخل والشح، وإذا حرث الإعلام خالطه الكذب، وإذا حرث الوصول إلى المواقع

---

(١) الروم/ ٤٤ .
(٢) البقرة/ ٩ .
(٣) النساء/ ٧٩ .
(٤) يونس/ ١٠٨ .

السياسية خالطه الظلم والغرور.. وهكذا يبتلي كل حارث منهم بحرثه.

ونمط ثالث من الناس حرثهم كله خير وصلاح، فلا محالة لا يحصدون إلا الخير والصلاح.

٥- وهم حرثة القرآن، فإن حرثهم كله خير، ولا شر فيه، وكله إحسان لا إساءة فيه، وكله عدل لا ظلم فيه، وكله توحيد لا شرك فيه، وكله ذكر لا غفلة فيه.

١٣ ـ التعمق في القرآن:

روي عن الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليه السلام أنه كان يقول: «آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر فيها»[(١)].

والخزانة يقال للمخزون المخبوء عن الأنظار.

وآيات القرآن خزائن من العلم والمعرفة، وهذه الخزائن مستورة عن عيون الناس، وليست معروضة، ولا ينالها الإنسان إلاّ كما ينال الخزائن المخزونة، من المال والبضاعة، بعد تعب وجهد.

---

(١) الكافي ٢: ٤٤٦.

فكلما قرأت آية من كتاب الله وتأملت فيها فتح الله تعالى عليك خزانة من هذه الخزائن.

وهذه الخزائن بطبيعة الحال هي العمق الفكري والعلمي لكل آية من كتاب الله، ولا ينال عامة الناس بالنظرة البدائية الأولى العابرة إلى كتاب الله هذا العمق الفكري لآيات القرآن، ولا تكاد الرؤية البدائية إلى القرآن تتجاوز السطح الظاهر منه.

سطح القرآن وعمقه

للقرآن ـ إذن ـ سطح وعمق، ظاهر يفهمه عامة الناس وهو مقصود في كتاب الله بالتأكيد، وعمق تحت هذا الظاهر، لا يناله إلاّ الذين آتاهم الله تعالى نظرة نافذة، وبصيرة بكتابه. وإلى ذلك تشير الرواية النبوية المعروفة: «إن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن»[١].

وما نقصده من عمق القرآن شيء آخر غير ما تقول المذاهب الباطنية التي تنفي ظاهر القرآن، فهذه المذاهب تنفي أن يكون القرآن ظاهراً مقصوداً، ولا شك أن للقرآن ظاهراً، وهذا الظاهر مقصود ومطلوب، والعمق الذي تحت

---

(١) تفسير الصافي المقدمة الثامنة، وسفينة البحار مادة (بطن).

هذا الظاهر يندرج فيه ويتضمنه، وليس بخارج عنه.

وقد روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام في عمق وسعة أفق آيات القرآن والكنوز التي أودعها الله تعالى في كتابه لأهله: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من فاتحة الكتاب» ويقول عليه السلام في صفة القرآن، وصفة ظاهره وباطنه «وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق»[١].

ومن عجب أن هذا الظاهر والباطن متناسقان فلا ينفي الظاهر العمق، ولا ينفي العمق الظاهر، وتحتفظ الآية من القرآن في الوقت الواحد بجمال الظاهر وعمق الباطن...

وهو من أعجب وجوه الإعجاز في القرآن الكريم[٢].

١٤ ـ استنطاق القرآن:

يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق ولكن أخبركم عنه، ألا أنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم»[٣].

---

(١) الكافي ٢: ٤٣٨.
(٢) في رحاب القرآن ١: ٨٣ ـ ٨٩.
(٣) بحار الأنوار ٩٢: ٢٣، نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٦.

والقرآن ينطق لمن يعرف كيف يستنطق القرآن، ينطق بما في حياتنا من الفتن وعلاجها، وينطق بأدواء دائنا.

وفي خطبة المتقين يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: >يستثيرون به دواء دائهم<، إلاّ إننا لا نحسن أن نستنطق القرآن، ولا نعرف كيف نستنطقه، ولو كنا نستنطقه لما بقي بيننا وبين معاني القرآن من حجاب، ولانفتح علينا القرآن وأعطانا ما أودع الله تعالى فيه من كنوز المعاني والمفاهيم، والإمام عليه السلام يعطينا مفتاح ذلك لو أننا استعملناه لنطق القرآن بما فيه، ولما التبس علينا مما فيه شيء، يقول عليه السلام: >ينطق بعضه ببعض<... فمن كان يستنطق بعض القرآن ببعض، ويهتدي ببعضه إلى بعض، ويضم دلالات آيات الله إلى بعض فإن القرآن يفتح له صدره، ويكشف له عما أودع الله تعالى فيه من كنوز المعاني إذا كان ممن رزقه الله النور في قلبه وعقله[١] .

والقرآن بيان من الفتن لمن يعرف أن يستنطق القرآن.

عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: >سمعت رسول الله 2 يقول: أتاني جبرئيل فقال يا محمد سيكون في أمتك فتنة. قلت: فما المخرج منها؟ فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وفيه

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٩.

خبر من بعدكم وحكم ما بينكم›[1] .

إذن القرآن ينطق بخبر ما يأتي من بعدنا، كما يأتي بخبر من جاء قبلنا، ويحكم فينا اليوم، وذلك لمن يعرف كيف يستنطق القرآن ويعرف لغة القرآن وإشاراته.

كيف ينطق القرآن:

القرآن خطاب الله تعالى إلى الناس.

وفي هذا الخطاب أمر، ونهي، وزجر، ودفع، وردع، واستنكار، وتقريع، وتحبيذ، وتحبيب، وتشويق، ونداء، وهتاف.

وفي هذه النداءات والخطابات ترتفع الحجب بين الله تعالى وعبده حتى يتلقى الإنسان الخطاب مباشرة من لدن الله، فإذا بلغ الإنسان هذا المبلغ من المعرفة، وتلقى الخطاب القرآني من الله مباشرة، وجد في القرآن لذة لا تعادلها لذة.

ورحم الله العبد الصالح العارف الذي كان يقول: كنت أقرأ القرآن فلا أجد فيه لذة كبيرة فأكتفي بالثواب، فحاولت أن أقرأ القرآن وكأني اسمعه من بين شفتي رسول الله 2

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣.

فوجدت في تلاوة القرآن لذة عظيمة، ثم حاولت أن أقرأ القرآن، وكأني أتلقاه من ملك الوحي مباشرة، فوجدت في قراءة القرآن من اللذة ما لا يوصف، ثم قرأت القرآن وكأني أتلقاه من عند الله، فوجدت في تلاوة كتاب الله من اللذة ما لا أرتوي منه، ولا أطيق مفارقته مهما تلوت منه.

فإذا تمرس الإنسان في تلقي الخطاب القرآني من الله مباشرة وجد من تكريم الله تعالى له ما لا يطيق شكره، وأنى يقدر العبد أن يشكر الله تعالى على هذا التكريم وقد خصه بالخطاب دون سائر خلقه، فخاطبه بـ **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ}**.

إن في خطاب القرآن أمر، ونهي، وزجر، وتحبيب، وتشويق، وترغيب، وترهيب.

يقول أميرالمؤمنين علي عليه السلام عن الخطاب القرآني:

(آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليهم ميثاقه). وفي هذا الخطاب يجد الإنسان لذة لا تفوقها لذة وبصائر وبينات لا يجدها في غير القرآن).

والقرآن ناصح صادق لنا ودليل إلى الله، حيث تتداخل الدروب ويقل الناصحون. يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: ›واستدلوه (القرآن) على ربكم واستنصحوه على أنفسكم

واتهموا عليه آرائكم›[1].

فالقرآن إذن كتاب ناطق ولابد أن نعرف كيف نستنطقه، والقرآن ينطق بعضه ببعض.

يقول أميرالمؤمنينعليه السلام: ‹كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض›.

إذن القرآن دليل صادق، وناصح أمين، وليس كتاب خبر ما مضى فحسب وإنما هو كتاب خبر من يأتي أيضاً يرجع إليه الناس في كل ما يهمهم وفي كل فتنة، وفي كل داء، وذلك بشرط أمرين:

١ ـ أن يتعرف الإنسان على بصائر القرآن.

٢ ـ أن يسلم الإنسان نفسه وزمام أموره للقرآن، عند ذلك يجد الإنسان في القرآن دليلاً في كل تيه وضياع.

١٥ ـ الاستشعار بخطاب الله ونداءاته:

القرآن خطاب الله لعبده، خصّ الله تعالى به الإنسان دون سائر خلقه، ولو أن الله تعالى خاطب بهذا القرآن الجبال

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.

الراسيات لتصدعت من خشية الله.

يقول تعالى: **{لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}**(١).

وتخصيص الإنسان بالخطاب من تكريم الله تعالى.

يقول تعالى: **{لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ}**(٢).

{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}(٣).

{وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ}(٤).

{هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ}(٥).

{هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ}(٦).

فإذا استشعر الإنسان هذا التخصيص الإلهي لا يجد لذة فوق لذة القرآن.

ومن مفاتيح القرآن أن يستشعر القارئ خطابات القرآن،

---

(١) الحشر: ٢١.
(٢) الأنبياء: ١٠.
(٣) النحل ٤٤.
(٤) الزمر: ٥٥.
(٥) آل عمران: ١٣٨.
(٦) الجاثية: ٢٠.

ونداءاته، وهتافه للمؤمنين والناس جميعاً، فإن القرآن نزل من لدن الله تعالى على رسوله 2 لدعوة الناس وتذكيرهم، وتنبيههم، وهدايتهم، والناس كل الناس هم المعنيون بما في هذا القرآن من دعوة، وتوجيه، وتذكير وذكر.

والإحساس بهذا التكريم الإلهي للإنسان، والاستشعار بنداءات الله تعالى للإنسان في القرآن، وتخصيصه بالنداء، دون سائر الكائنات يفتح مغاليق القلوب، والإنسان إذا وعى هذا التخصيص الإلهي له بالنداء والهتاف **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}**، و **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ}** انفتح قلبه للقرآن ولبى نداء الله تعالى من كل قلبه. ومن لا يعي تخصيص الله تعالى له بالنداء، ولا يستشعر عمق هذا التكريم الإلهي له يبقى محجوباً عن القرآن مهما أوتي من علم وعرفان في القرآن(١).

اسمعوا هذه الآية كيف يخاطبنا الله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٦٩.

وَالْمَطْلُوبُ}[١].

وكيف يخصنا الله تعالى بالخطاب والتكريم والتمثيل والتبيين والتبسيط ورفع الحجب بينه ـ عزّشأنه ـ وبيننا.

وعندما يستشعر الإنسان خطاب الله تعالى بـ **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ}**، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}** وتخصيص الله تعالى له بالخطاب يطير فرحاً وشوقاً إلى كلام الله تعالى وندائه وهتافه وتخصيصه له بهذا التكريم العظيم.

اللهم إنا نعجز عن حمدك وشكرك على هذا الخطاب والتكريم والتخصيص، فإذا كان الشعور بهذا العجز من الشكر شكراً، فإنّا بهذا الشعور بالعجز والقصور والتقصير عن الشكر لك شاكرون، حامدون.

والناس يقرءون القرآن على إحدى ثلاث حالات:

الأولى: منهم من يقرأه، وهو يرى نفسه بين يدي الله يتلو كتابه، فيكون حاله حال التضرع والهيبة والأدب.

الثانية: ومنهم من يرى نفسه موضع خطاب الله تعالى وندائه وهتافه فتمتلئ نفسه شوقاً وهيبة، شوقاً إلى خطاب الله، وهيبة من الله تعالى وإقبالاً على فهم كلام الله.

---

(١) الحج: ٧٣.

الثالثة: ومن الناس من يرى في كلام الله صفات الله وأسماءه الحسنى، وجماله وجلاله، فيستغرقهم القرآن ويمتلك عليهم كل مشاعرهم، وأحاسيسهم وأفئدتهم.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه، ولكن لا يبصرون»(١).

وقليلون أولئك الذين ينعمون بهذه الرؤية، وهذا الوعي، ولو أن الناس قرأوا القرآن بهذا الوعي، ووعوا في قراءتهم هذا التكريم والتخصيص الإلهي لهم لم يشبعوا من القرآن، ولم يجدوا لذة فوق لذة تلاوة القرآن(٢).

١٦ ـ التكرار والتأكيد:

ومن الأساليب التي ينفذ بها القرآن إلى نفس الإنسان التكرار، فإن لكل قراءة نكهة، وفي كل مرة يجد الإنسان من طعم القراءة، ونكهتها ما لم يجدها من قبل، وكلما تكرر القرآن أكثر من ذي قبل يكتشف الإنسان في كل مرة من أعماق هذا القرآن وآفاقه ما لم يكتشفها من قبل.

---

(١) المحجّة البيضاء ٢: ٢٤٧.

(٢) في رحاب القرآن ١: ١٧٠.

إن أمر هذا القرآن عجيب فكلما كرّره الإنسان ازداد إليه شوقاً، وفتح القرآن له كنوزه أكثر، وانطبع في نفسه انطباعاً أقوى.

وقد روي أن رسول الله 2 كرر ذات يوم (بسم الله الرحمن الرحيم) عشرين مرة.

وعن أبي ذر S قال: أقام بنا رسول الله 2 فقام ليلة بآية يرددها {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ}(١).

وقام أحد الصالحين ليلة يردد هذه الآية: {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ}(٢) وأنها لآية رهيبة تملأ النفوس المؤمنة رهبة، وخوفاً من ذلك الخطاب الذي يأمر يوم القيامة بتمييز المجرمين من غيرهم، فيتميز المجرمون عن غيرهم في لحظة واحدة من بين ذلك الجمع العظيم، فيقادون إلى جهنم وبئس المصير.

وكلما يكرر الإنسان هذه الآية العظيمة تمتلأ نفسه أكثر من ذي قبل رهبة وخشوعاً، وتملأ الرهبة عليه أفاق نفسه.

وقام أحدهم للصلاة في مقام إبراهيم ليلاً فلما بلغ قوله

---

(١) المائدة: ١١٨.

(٢) يس: ٥٩.

تعالى: {**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**}(١) فأخذ يكررها، ويبكي حتى أصبح الصباح، وكان فضيل إذا بلغ هذه الآية يكررها كثيراً ويقول: ليت فضيل يعلم من أي الطائفتين هو؟

وقام أحد الصالحين في سورة (هود) ستة أشهر لا يفارقها، يعيدها ويكررها ويتأملها ويتدبر فيها... وهذه هي السورة التي قال عنها رسول الله 2 : ‹شيبتني سورة هود›(٢).

ولئن أراد الإنسان أن يقف عند مواقف ومنعطفات وآفاق وأعماق هذه السورة المباركة، وما فيها من معاناة الأنبياء مع أممهم وتعنت الناس في مقابلهم لما استطاع أن يفارق هذه السورة سريعاً.

إننا يجب أن نقرأ القرآن كما نشرب الماء، حتى نرتوي منه فلا نترك الآية والسورة من القرآن حتى نرتوي منها، والإنسان من نفسه على بصيرة، ولا ينبغي أن يقوم عن القرآن

---

(١) الجاثية: ٢١.

(٢) كنز العمال ١: ٥٧٣ ح ٢٥٩٠.

حتى يرتوي، ويذهب ظمأه[١]. لو كان الإنسان يرتوي من كتاب الله، ويذهب ظمأه منه!!

١٧ـ التجاوب مع القرآن:

ومن مفاتيح القرآن التجاوب معه عند التلاوة، وحالة التجاوب تأتي بعد حالة الاستشعار التي تحدثنا عنها في النقطة (١٦) السابقة. وعندما يستشعر القارئ إن الله سبحانه وتعالى يعنيه بخطابه، وندائه وتوبيخه، وإنكاره، وترغيبه، وترهيبه، وتبصيره، وتحريكه،... يتجاوب مع القرآن في كل ذلك ويلبي دعوة الله، ونداءه، وهتافه، ويعبّر عن مشاعره وأحاسيسه في كل حالة بما يناسب تلك الحالة[٢].

يقول حذيفة: صليت مع رسول الله 2 فابتدأ سورة البقرة وكان لا يمر بآية عذاب إلاّ استعاذ بالله ولا بآية رحمة إلاّ سأل الله، ولا بآية تنزيه إلاّ سبّح، فإذا فرغ قال ما كان يقوله صلوات الله عليه عند ختم القرآن: ‹اللهم ارحمني بالقرآن، واجعله لي إماماً، ونوراً، وهدى، ورحمة، اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل

(١) في رحاب القرآن ١: ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) في رحاب القرآن ١: ١٦٠.

والنهار، واجعله حجة لي يا رب العالمين›[1].

وروي عن الصادق عليه السلام: ‹أنه إذا مرّ في القرآن بـ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} قال: لبيك ربنا، وإذا قرأ: {آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} قال: الله خير، الله أكبر، وإذا قرأ: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ} قال: كذب العادلون بالله، وإذا قرأ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} كبّر ثلاثاً، وإذا فرغ من الإخلاص، قال: كذلك الله ربي›[2].

ويستحب أن يقول القارئ عند قراءة قوله تعالى: {فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاء مَعِينٍ}[3]: الله ربنا.

وأن يقول عند قوله تعالى: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}[4]: سبحانك بلى. وعند قوله تعالى: {أَأَنْتُمْ

---

(١) المحجّة البيضاء ٢: ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الملك: ٣٠.

(٤) القيامة: ٤٠.

تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ}[١]: بل أنت الله الخالق.

وعند قوله تعالى: **{أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ}**[٢]: بل أنت الله الزارع.

وعند قوله تعالى: **{أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ}**[٣]: بل أنت المنشئ.

وعند قوله عزّوجلّ: **{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}**[٤]: لا بشيء من آلائك رب أكذب[٥].

وروى ابن الضحاك قال: كان الرضاعليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة، وتعوذ به من النار[٦].

وعن أبي عبد الله الصادقعليه السلام: ‹إذا مررت بآية فيها ذكر

---

(١) الوقعة: ٥٩.
(٢) الواقعة: ٦٤.
(٣) الواقعة: ٧٢.
(٤) الرحمن: ١٣.
(٥) المحجّة البيضاء ٢: ٢٢٩.
(٦) عيون الأخبار ٢: ١٨٣.

الجنة فقف عندها واسأل الله تعالى الجنة، وإذا مررت بآية فيها ذكر أهل النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار<[1].

١٨ـ التفاعل مع القرآن:

حالة التفاعل مع القرآن حالة فوق التدبر وحضور القلب، والتعمق أنها حالة الانفعال مع القرآن والتأثر النفسي الشديد بالقرآن، حتى يشعر بفعل القرآن العجيب في نفسه ويلمس تأثيره وانفعاله بالقرآن.

وهو التي تشير إليها الآية الكريمة من سورة الأنفال: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً}**[2].

وهذه الحالة من التأثر الشديد بالقرآن من خصائص المؤمنين الخائفين من الله تعالى عند ذكر الله وعند تلاوة كتاب الله.

يقول تعالى: **{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ**

---

(١) الكافي ٢: ٦١٧.
(٢) الأنفال: ٢.

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ}[١].

هكذا تقشعر الجلود والقلوب، ثم تسكن القلوب، وتطمئن النفوس، وتلين الجلود بذكر الله، وهي حالة الانقياد والتأثر والانفعال الكامل للقرآن، وهذا الانفعال هو أرقى مراحل الانفعال الواعي، لذلك يقترن بالإيمان وينحصر بالمؤمنين (إنما المؤمنون).

ومثل هذه القراءة هي التي تتفتح لها مغاليق القلوب وتنفذ إلى الصدور والنفوس وتنعكس على جوارح الإنسان وجوانحه.

وقد ورد في الحديث عن رسول الله 2 >أقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، ولانت عليه جلودكم، فإذا اختلفتم فلستم تقرأونه<[٢].

و(ائتلاف القلوب) حالة دقيقة وهي حالة سكون النفس، وهي فوق حالة الانقياد والتسليم، ولين الجلود وهي حالة الاستسلام والانسجام.

---

(١) الزمر: ٢٣.
(٢) مستدرك الوسائل ٤: ٢٣٩.

وأما إذا اختلفتم: يعني اختلف ظاهركم عن باطنكم فلستم تقرأونه.

يقول أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة المتقين وهو يصف تفاعلهم مع القرآن وتعاطيهم له:

«أمّا الليل فصافون أقدمهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلونه ترتيلاً يُحَزِّنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء داءهم، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف، أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم»[1].

في هذه الحالة يقع الإنسان في دائرة نفوذ القرآن، وتحت سلطانه بشكل كامل وتنتقل نفسه في أجواء القرآن من جوّ إلى جوّ، من جوّ الإنذار إلى جوّ التبشير. وكما ينتقل الإنسان من الصيف إلى الشتاء ومن الليل إلى النهار، لذلك يجب أن يتحول الإنسان في القرآن ويتفاعل معه.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٨. بشرح الشيخ محمد عبده.

يقول تعالى: **{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}**[(١)].

حالتان تطرءان على النفس عند قراءة أحسن الحديث، الحالة الأولى حالة الهيبة والترقب والخشية من عظمة الله، عندما يواجه الإنسان هذا الكلام العظيم من الله العظيم فتأخذه الهيبة وكأنما يتصلب جلد الإنسان، ثم لما يسترسل في القرآن إلى رحمة الله الواسعة، ولطفه بعباده، وخطابه لهم، وعنايته بهم، ورعايته بهم، ورحمته بهم، وتخصيصه لهم في الخطاب تلين جلودهم إلى ذكر الله.

هذا التحوّل من التهيب إلى الركون والسكون من خصائص كتاب الله.

وهكذا يفعل القرآن في القلوب السليمة، وهذا التفاعل علامة سلامة القلب، كما أن جمود قلب الإنسان وجوارحه وجوانحه تجاه قراءة القرآن علامة قسوة القلب وانغلاقه.

وجوارح الإنسان على صلة بجوانحه عند قراءة القرآن فيقشعر جلده ويلين، وما أجمل كلام العارف ولي الله

---

(١) الزمر: ٢٣.

المرجاني (إن الله أطلق كل شعرة في جسد الإنسان لقراءة القرآن)[١].

إن القلوب السليمة إذا التقت في كتاب الله آيات الإنذار والتخويف غلبها الخوف والتهيب، وإذا التقت بآيات الرحمة سكنت واطمأنت وأخبتت، وإذا التقت بآيات التوبة أنابت إلى الله وتابت، وهكذا للقرآن تأثيرات مختلفة في مشاعر الإنسان إذا سلم قلب الإنسان.

١٩ـ القراءة بالحزن:

الحزن حالة طافحة على القرآن، ومن يقرأ القرآن يلمس هذا الحزن في القرآن على مصير الإنسان ونهايته وسقوطه رغم كل ما أنعم الله تعالى به على الإنسان، وكل الوسائل التي هيأها لهداية الإنسان، وأنه لمحزن حقاً أن يسقط الإنسان بعد كل هذه النعم الإلهية والآيات والإنذار والتبشير[٢].

وعن النبي 2 : >إن القرآن نزل بالحزن، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا<[٣].

---

(١) معترك الأقران ١: ٢٤٦.

(٢) في رحاب القرآن ١: ١٨٩.

(٣) مجمع البيان ١: ١٦.

وعن رسول الله 2 : ›إن القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فتحازنوا‹.

عن الإمام الصادق عليه السلام : ›القرآن نزل بالحزن فاقرأه بالحزن‹[1].

وهذا الأحاديث تنطوي على نقطتين:

١ـ القرآن نزل بالحزن:

القرآن خطاب الله للإنسان وهذا الخطاب مشحون ومفعم بالحرص على إنقاذ الإنسان وهدايته، ويواجه من ناحية الإنسان تنكراً وجحوداً.

إن هذه المقابلة السيئة من الإنسان لله تعالى، في مقابل رحمته وفضله الذي لا حدّ له على الناس هو مصدر (الحزن) الذي يغطي مساحة واسعة من القرآن الكريم.. (الحزن والأسف على الإنسان في طيشه وتعنته وغروره، وإعراضه عن الله واستخفافه بآيات الله، والحزن والأسف على ما يؤول إليه أمر هذا الإنسان، فما أكفر هذا الإنسان وما أتعس حاله، إنه يقابل عهد الله تعالى بالخلف والحنث، ويقابل دعوة الله بالإعراض. ويقابل رسل الله بالتكذيب والاستخفاف ويقابل

---

(١) أصول الكافي ٢: ٦١٤.

آيات الله بالاستهزاء والتعنت، ويقابل العبر الكثيرة التي يلتقي بها في التاريخ بالغفلة، ويجادل في الله تعالى وآياته ووعده)[١].

وأننا لنقرأ هذه السورة المباركة من السور القصار في القرآن فنشعر بنبرة الحزن ووقعها الحزين للعاقبة المفجعة، التي ينتهي إليها الإنسان من السقوط في أسفل سافلين بعد أن أعده الله تعالى لأعلى عليين: **{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الأنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}**.

٢ـ فاقرأوه بالحزن:

فالقراءة الصحيحة ينبغي أن تكون منسجمة مع النزول، وبما أن النزول بالحزن ينبغي أن تكون القراءة بالحزن. وليست القراءة على النهج المطرب الذي يستخدمه بعض القرّاء اليوم ليثير ويطرب المستمع أو يهيجه بالقراءة الصحيحة المفضّلة، وإنما النهج الصحيح هو النهج الخاشع ترتيلاً أو تجويداً.

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٩٥ ـ ١٩٦.

وعن الصادقعليه السلام: "إن الله أوحى إلى موسى بن عمران إذا وقفت بين يدي، فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين"(١).

وكلما كانت القراءة حزينة أكثر كانت أقرب إلى نزول القرآن وأكثر تعبيراً عنه.

٢٠ـ البكاء عند قراءة القرآن:

يتحول الإنسان خلال سيره في القرآن من لون إلى لون من الأحاسيس، والمشاعر، والانفعالات النفسية، من هذا الطيف النفسي الذي يشكل مجمل العلاقة بالله تعالى.

وذروة هذا التفاعل الروحي هي البكاء، فإن البكاء تعبير عن أعلى درجات الرقة، والخشوع والتفاعل مع القرآن، كما يصح العكس أيضا، فإن البكاء يرقّق القلب، ويستجلب الخشوع إلى القلب والروح، ويزيل الصدأ عن النفوس.

والبكاء من أوضح أمارات التفاعل مع القرآن والدخول في دائرة نفوذه، ومن أقوى أمارات استقرار المعرفة، واليقين في نفوس المؤمنين. يقول تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ**

---

(١) وسائل الشيعة ٤: ٨٥٧.

رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً}(١).

ولقد كان رسول الله 2 والأئمة من أهل بيته ^ وخيار صحابته وخيار المسلمين لا يملكون أنفسهم من البكاء عند قراءة القرآن(٢).

١ ـ روي أن رسول الله 2 قال لابن مسعود: أقرأ عليّ قال ابن مسعود: ففتحت سورة النساء، فلما بلغت {**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً**}(٣)، رأيت عينيه تذرفان من الدمع فقال لي: حسبك الآن(٤).

٢ ـ وعن الإمام الصادقعليه السلام: >كان رسول الله 2 إذا قرأ هذه الآية: {**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ**

---

(١) الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩.
(٢) في رحاب القرآن ١: ١٣٥.
(٣) النساء: ٤٣.
(٤) مستدرك الوسائل ٤: ٢٣٨، عن أسرار الصلاة للشهيد: ١٣٩، وبحارالأنوار ٩٢: ٢١٦.

وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[(١)]، بكى بكاءً شديداً›[(٢)].

٣ ـ عن زر بن حبيش قال: ‹قرأت القرآن في المسجد الجامع على أميرالمؤمنين عليه السلام فلما بلغت حم عسق **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}**[(٣)]، بكى علي عليه السلام حتى علا نحيبه›[(٤)].

٤ ـ وروى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ‹إن أبا عبد الله الصادق عليه السلام تلا قوله تعالى: **{تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}**[(٥)]، جعل يبكي ويقول: ذهبت والله الأماني عند هذه الآية›[(٦)].

---

(١) يونس: ٦١.
(٢) نور الثقلين ٢: ٣٠٨، ومجمع البيان ٣: ١١٩.
(٣) الشورى: ٢٢.
(٤) مستدرك الوسائل ٤: ٢٧٧.
(٥) القصص: ٨٣.
(٦) مستدرك الوسائل ٤: ٢٧٧.

٥ ـ وعن رجاء بن الضحاك قال: >كان الرضاعليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مر بآية فيها ذكر جنة أو نار، بكى وسأل الله الجنة، وتعوذ به من النار<(١).

٢١ـ التحازن والتباكي:

تحدثنا عن نزول القرآن بالحزن والأمر بقراءته بالحزن و<أن القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن<(٢).

وتحدثنا عن البكاء عند قراءة القرآن، والحزن والبكاء أعلى درجات التفاعل مع القرآن.

ومفاتيح الحزن والبكاء هو التحزين والتباكي، بمعنى محاولة الحزن والبكاء...

وهذه المحاولة تؤدي ـ عند صدق المحاولة ـ إلى الحزن والبكاء، وقد روي في النصوص الإسلامية الأمر بالتحزين والتباكي عند قراءة القرآن.

ففي خطبة المتقين لأميرالمؤمنينعليه السلام في صفة المتقين عند قراءة المتقين في آناء الليل: <أما الليل فصافون أقدامهم يرتلون

---

(١) بحار الأنوار ٩٢: ٢١٨ و ٢١٠، وعيون أخبار الرضا.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣، المعروفة بخطبة المتقين.

القرآن ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون دواء دائهم»[١].

والعلاقة بين التحزين والاستثارة في هذه الفقرة من النص تلفت النظر، وكأن الحزن عند تلاوة آيات القرآن هو دواء داء النفوس، والتحزين هو استثارة دواء نفوسهم وليس يأتيهم من الخارج، وليس على الإنسان إلاّ أن يستثيره، ويستخرجه من داخل نفسه ليداوي به ما في نفسه من الأدواء.

وروي عن رسول الله 2 : «إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا»[٢].

والتحازن ليس هو التظاهر بالحزن، وإنما هو محاولة التحزين وإثارة الحزن في النفس لغرض تحصيل الحزن والبكاء.

روى القطب الراوندي في دعواته عن الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين»[٣].

وروى الصدوق في الأمالي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المحجّة البيضاء ٢: ٢٢٦.

(٣) مستدرك الوسائل ٤: ٢٧٠، وذكره الكليني في الكافي ٢: ٦١٥.

قال: >كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى عليه السلام: يا عيسى شمّر فكل ما هو آت قريب، واقرأ كتابي، وأنت طاهر، وأسمعني منك صوتاً حزيناً<(١).

فإذا لم يتسن للإنسان البكاء، وكانت الذنوب والسيئات وشواغل الدنيا قد سلبت من القلوب الرقة، فالتباكي هو الوسيلة التي تفضي إلى البكاء...

وأن النفس لتنفجر بالبكاء أحياناً كما تنفجر الأرض عن الماء، كذلك البكاء قد يكون انفجاراً في داخل النفس، واسعاً وكبيراً، يزيل عنها الصدأ والرين المتراكم على القلب، يستخرج منها ما أودع الله تعالى فيها من هدى وما ألهمها من التقوى.

والتباكي هو أداة هذا الانفجار.

عن رسول الله 2 قال: >اتلوا القرآن، وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا<(٢).

وعن رسول الله 2 : >إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه،

---

(١) أمالي الصدوق: ٤١٨، ورواه الكليني في الكافي ٨: ١٣٥، والمستدرك ٤: ٢١٧.

(٢) المحجّة البيضاء ٢: ٢٢٥.

فابكوا، فان لم تبكوا فتباكوا<[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: >إن رسول الله 2 أتى شباباً من الأنصار، فقال: إني أريد أن أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنة، فقرأ آخر الزمر: **{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً}**[٢]، إلى آخر السورة فبكى القوم جميعاً إلاّ شاباً، فقال: يا رسول الله قد تباكيت، فما قطرت عيني. قال 2 : إني معيد عليكم فمن تباكى فله الجنة.

فأعاد 2 عليهم فبكى القوم وتباكى الشاب<[٣].

٢٢ـ تحكيم القرآن:

القرآن (بصائر) و(أحكام). والقراءة الصحيحة هي التي تمكن صاحبها أن يأخذ من بصائر القرآن ما يستنير به فؤاده وعقله ويأخذ من أحكام القرآن ما يقوّم به سلوكه وحركته.

والقراءة الجادة الصادقة لكلام الله هي التي تمنح صاحبها العزم والإرادة على العمل بكتاب الله، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم.

---

(١) جامع الأخبار: ٥٧.

(٢) الزمر: ٧١.

(٣) المجالس: ٣٢٥.

ويتخذه مقياساً عنده للحكم، ويتّهم نفسه، إذا وجد في نفسه ميلاً إلى خلاف القرآن، ويتّخذ القرآن مقياساً دقيقاً ليقيس به عمله وفكره وعواطفه وعلاقاته وعباداته ومنطقه وسلوكه.

وعلاقة هذا الأمر بالقراءة واضحة لا تخفى.. فإن القراءة الجادة الصادقة لكلامه وحكمه وبصائره تمنح الإنسان هذه القوة والعزم في الاهتداء بهذا القرآن، والالتزام بأحكامه.

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «القرّاء ثلاثة: قارئ قرأ القرآن ليستدر به الملوك، ويستطيل به على الناس، فذلك من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيع حدوده، فذلك من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن، فاستتر به تحت برنسه، فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، ويقيم فرائضه، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، فهذا ممن ينقذه الله من مضلات الفتن، وهذا من أهل الجنة، ويشفع فيمن يشاء»[1].

هكذا يستتر به تحت برنسه، والبرنس: هو الثوب الذي يغطي الرأس، فيغطي الإنسان تغطية كاملة، وهو كناية عن الدخول الكامل في دائرة القرآن، والانقياد الكامل له، والانصراف الكامل إليه.

---

(١) خصال الصدوق ١: ٧٠.

وبالنتيجة إنّ تحكيم القرآن يعني أن يُحَكّم الإنسان القرآن على نفسه تحكيماً، ويتخذه مقياساً للحق والباطل، ويجعله ميزاناً ومعياراً لفهم الأشياء والأشخاص والخطوط، وكلما التبس عليه أمر استوضح القرآن فيه، وكلما خشي على نفسه من الشطط والزيغ استنصح القرآن في نفسه، وكلما رأى من نفسه ميلا ورغبة إلى غير ما يميل إليه القرآن ويرغب فيه أتهم نفسه وصدّق القرآن.

يقول أميرالمؤمنين عليه السلام في القرآن: «واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم»[1].

٢٣ـ قراءة القرآن قائماً في الصلاة:

من أفضل حالات القراءة قراءة القرآن قائماً في الصلاة، ومن ذلك ختم القرآن الكامل في النوافل الليلية في شهر رمضان.

وهنيئاً لمن وفقه الله تعالى أن يختم القرآن دوره كاملة وهو قائم يصلي، ومن أروع مشاهد ذلك أن يمر القارئ وهو قائم بآية السجدة فيخر مرة واحدة للسجود ثم يعود قائماً مصداقاً

---

(١) في رحاب القرآن ١: ١٣٣ ـ ١٣٤.

للآية الكريمة: {**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّـهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**}(١).

عن علي عليه السلام: «من قرأ القرآن، وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأه وهو جالس في الصلاة، فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة على وضوء فخمس وعشرون حسنة، ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات، وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب»(٢).

وهذه الجملة الأخيرة يذكرها الإمام عليه السلام عن دراية ومعرفة وممارسة.

القيام، الوضوء، الصلاة، الليل، هذه الحالات جميعاً تستفرغ القلب، يعني تفرغ القلب للذكر والتلاوة.

روى الشيخ الكليني عن الإمام الحسين عليه السلام: «من قرأ آية من كتاب الله في صلاته قائماً، يكتب له بكل حرف مائة حسنة، فإن قرأها في غير صلاة كتب له بكل حرف عشر حسنات، فان استمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة، فإن ختم القرآن ليلاً

---

(١) آل عمران: ١٩١.

(٢) المحجّة البيضاء ٢: ٦١٤.

صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن ختم نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له مما بين السماء والأرض.

قال الراوي: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأ؟

قال الإمام عليه السلام: يا أخا بني أسد إن الله جواد ماجد كريم إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك»[1].

٢٤ـ قراءة القرآن في آناء الليل:

وفي آناء الليل يفرغ القلب لله تعالى أكثر من أي وقت آخر، ويخلص القلب من الكثير من الشواغل التي تلم بالقلب، ولذلك فإن لقراءة القرآن في الليل، وفي السر وقع أقوى على نفس الإنسان[2].

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن رجاء بن الضحاك قال: كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى، وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار[3].

---

(١) الكافي ٢: ٦١١.

(٢) في رحاب القرآن ١: ١٦٨.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ١٨٢.

وعن نوف قال: «بت ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله، ويخرج ساعة بعد ساعة، فينظر إلى السماء ويتلو القرآن»[١].

يقول ابن الجوزي: كان أحد الصالحين إذا جنّ عليه الليل أخذ في البكاء والعويل، فقالت له أمه ليلة: يا بني، أرفق بنفسك، فقال: يا أماه إن لي موقفاً طويلاً بين يدي رب جليل، فلا أدري ما يؤمر بي إلى ظل ظليل، أو إلى شر مقيل، إني أخاف عناءً لا راحة بعده، وتوبيخاً لا عفو معه.

فمرت به ليلة وهو يتهجد بهذه الآية: **{فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[٢]، فبكى واضطرب وغشي عليه، فجعلت أُمّه تناديه، ولا يجيبها فقالت له: قرة عيني أين الملتقى؟ فقال بصوت ضعيف: إن لم تجديني في عرصة القيامة فاسألي مالكاً (خازن النار) ثم شهق شهقة فمات[٣].

---

(١) الخصال للصدوق: ٣٣٧.

(٢) الحجر: ٩٢ ـ ٩٣.

(٣) التبصرة لابن الجوزي ١: ٢٩.

٢٥ـ الدعاء عند ختم القرآن:

ونذكر هنا جملة من الأدعية المأثورة عن رسول الله 2 وأهل بيتهعليهم السلام في ختام التلاوة، وقراءة هذه الأدعية واستعراضها ينفع في معرفة المسائل التي كانت موضع اهتمامهم وعنايتهم ^ في تلاوة القرآن.

من ذلك دعاء الإمام زين العابدين علي بن الحسينصلى الله عليه وآله في الصحيفة السجادية عند ختم القرآن:

<اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة، وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله، فصلّ على محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له، واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك، حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه، ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه.

اللّهم صلّ على محمد وآله، واجعلنا ممن يعتصم بحبله، ويأوي من المتشابهات إلى حرز معقله، ويسكن في ظل جناحه ويهتدي بضوء صباحه ويقتدي بتبلج أسفاره، ويستصبح بمصباحه، ولا يلتمس الهدى في غيره.

اللّهم وكما نصبت به محمداً علماً للدلالة عليك، وأنهجت بآله سبل الرضا إليك، فصلّ على محمد وآله، واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة وسلّما

نعرج به إلى محل السلامة، وسبباً نُجْزى به النجاة في عرصة القيامة، وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة.

اللهم صلّ على محمد وآله، واحطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار، وهب لنا حسن شمائل الأبرار، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به أناء الليل وأطراف النهار، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره، وتقفوا بنا آثار الذين استضاءوا بنوره، ولم يلههم الأمل عن العمل، فيقطعهم بخدع غروره.

اللّهم صلّ على محمد وآله، واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا، ومن نزغات الشيطان وخطرات الوساوس حارساً، ولأقدامنا عن نقلها إلى المعاصي حابساً، ولألسنتنا عن الخوض في الباطل من غير آفة مخرساً، ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجراً، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشراً، حتى توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه، وزواجر أمثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله.

اللّهم صلّ على محمد وآله وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، واحجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا، واغسل به درن قلوبنا وعلائق أوزارنا، واجمع به منتشر أمورنا، وارِو به

في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا، واكسنا به حلل الأمان يوم الفزع الأكبر في نشورنا.

اللّهم فصلّ على محمد وآله، واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق، وسق إلينا به رغد العيش وخصب سعة الأرزاق، وجنبنا به الضرائب(١) المذمومة ومداني الأخلاق، واعصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق، حتى يكون لنا في القيامة إلى رضوانك وجنانك قائداً، ولنا في الدنيا عن سخطك وتعدي حدودك ذائداً، ولما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهداً»(٢).

وكان أميرالمؤمنين عليه السلام إذا ختم القرآن قال:

«اللّهم اشرح بالقرآن صدري، واستعمل بالقرآن بدني، ونوّر بالقرآن بصري، وأطلق بالقرآن لساني، وأعنّي عليه ما أبقيتني فإنه لا حول ولا قوة إلاّ بك»(٣).

وكان الدعاء الذي يدعو به الإمام الصادق جعفر بن

---

(١) الضرائب: الطباع.

(٢) الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٢.

(٣) مصباح المتهجد كما في بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٩.

محمدﷺ عند الفراغ من القرآن:

>اللّهم إني قد قرأت ما قضيت من كتابك الذي أنزلت به على نبيك الصادق 2 فلك الحمد ربنا.

اللّهم اجعلني ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه، واجعله لي انساً في قبري، وأنساً في حشري، واجعلني ممن ترقيه بكل آية قرأها درجة في أعلى عليين<[1].

(١) الاختصاص: ٢٤١، بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٧.

في الإنصات إلى القرآن وأدب الاستماع

ومن مفاتيح القرآن الإنصات للقرآن، وتوقير القرآن بالاستماع له والإنصات إليه.

يقول تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(١).

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من استمع قارئاً يقرأها (أي سورة الحمد) كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعروض له، فإنه غنيمة، فلا تذهبن أوانه فتبقى في قلوبكم حسرة»(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من سمع حرفاً من كتاب الله، من غير قراءة، كتب الله له حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة»(٣).

وقد وردت جملة من الروايات في وجوب الإنصات لقراءة القرآن، كما قد يستظهر من الآية الكريمة.

---

(١) الأعراف: ٢٠٤.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري، عنه من المستدرك ١: ٢٩٣.

(٣) مستدرك الوسائل ١: ٢٩٥.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وغيرها، وإذا قرأ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع»(١).

وعن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال سألته عن الرجل يؤم القوم، وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال: إذا سمعت كتاب الله يتلى فأنصت له، فقلت: إنه يشهد عليّ بالشرك. فقال: إن عصى الله، فأطع الله، فرددت عليه فأبى أن يرخص لي.

قال: قلت: إذن أصلي في بيتي ثم أخرج إليه؟ فقال: أنت وذلك وقال: إن علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكواء (من الخوارج المعروفين في عدائه للإمام عليه السلام) وهو خلفه {**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**}(٢)، فأنصت علي عليه السلام تعظيماً للقرآن، حتى فرغ من الآية، ثم عاد في قراءته ثم أعاد ابن الكواء الآية، فأنصت علي عليه السلام أيضاً،

(١) بحار الأنوار ٩٢: ٢٢٠.

(٢) الزمر: ٦٥.

ثم قرأ فأعاد ابن الكواء فأنصت علي عليه السلام ثم قال: {**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ**}[1]، ثم أتمّ السورة وركع..»[2]. [3]

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الروم: ٦٠.

(٢) التهذيب ٢: ٢٥٥، والكنى والألقاب ١: ٣٨٩، والمحجّة البيضاء ٢: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٣) ومن المؤسف أننا تعوّدنا قراءة القرآن في مجالس تقديم العزاء الى أهل المتوفى (مجالس الفاتحة). وقراءة القرآن في هذه المجالس تجري في جوّ من اللغط والصخب الذي لا يناسب أدب الاستماع الى القرآن. فلو كان أصحاب هذه المجالس يستبدلون قراءة القرآن في مثل هذه المجالس بالتواشيح والمدائح النبوية ومدائح أهل البيت (ع) كان أفضل بالتأكيد، وأقرب الى أدب التعامل مع كتاب الله.

الفهرس